وحميّة كانت منه قوام الحياة ، ويرضى بالطرد والملاحقة والتعذيب .

فما أكثر الذين سمعوا آية أو آيتين يتلوهما الرسول الكريم فإذا هم بعد ذلك سلمون . بل إن عمر بن الخطاب ، وهو صاحب المعرفة بكلام العرب ، وهو الذي حكم للنابغة وحكم لزهير ، وكان حكمه لزهير خاصة حكماً معلّلاً لم يقتصر فيه على العنصر الأخلاقي ، ولكنه تجاوزه إلى عناصر وصفات تتصل باللغة والفصاحة ، عمر هذا يسمع آيات من سورة (طه) فتنفذ إلى أعماقه وتأسره فيبادر إلى الاسلام !

وإذا كان في استطاعة المكابرين من العرب ألا يستمعوا إلى القرآن حتى لا يغلبهم (وقال الذين كفروا : لا تسمعوا لهذا القُرآن والغَوْا فيه لعلّكم تَغلِبُون)[1] واذا كان في استطاعتهم أن يتواصوا بالبُعد عنه ، فإن في ذلك إقراراً منهم بسلطانه وروعة بيانه . ولكن كيف يظلّون بعيدين عنه وعن الاستماع إليه والنظر فيه وهو يناديهم متحدياً أن يأتوا بمثله (أم يقولون تقوّلهُ ، بل لا يؤمنُون . فليأتُوا بحديثٍ مثلِه إنْ كانُوا صادقين)[2] وإن عجزوا ، وهم الفصحاء البلغاء ، فليأتوا بعشر سور مثله (أم يقُولون : افتراه . قل : فأتُوا

---

(١) فصلت ٤١ : ٢٦

(٢) الطور ٥٢ : ٣٣ - ٣٤